

البناء الاجتماعي الريفي والنشاط الفلاحي في الجزائر مقارنة أنثروبولوجية.

أ: بن عرفة إبراهيم

جامعة لونيبي علي البلدية2

تحت اشراف

الأستاذ الدكتور جمال معتوق

جامعة لونيبي علي البلدية2

ملخص:

لطالما كانت الأرض تعتبر ولا تزال الأم الحقيقية للإنسان، فمنها غذاؤه من طعام وماء، ولباسه وفرشه الذي يكتسبه وينام عليه ومنها تستخرج أغلب المواد الأساسية، وبحكم أن الجزائر تحتوي مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة أردنا معالجة الشق المتعلق بكيفية استغلال الأرض، وطبيعة التركيبة الثقافية لشخصية الفلاح الجزائري والتي تساهم في عملية الاستغلال هاته، وكيف تسهم المكتسبات الثقافية في تقريبه من الأرض أو إبعاده عنها، ومكانتها ومدلولها لديه والأنماط الأسرية التي تمارس النشاط الفلاحي اليوم.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا الريفية، الفلاح، الأرض، الثقافة، الأسرة، النشاط الفلاحي

Résumé:

tant que la terre était toujours considérée comme la vraie mère de l'être humain, elle est la source de sa nourriture, de son approvisionnement en eau, de ses vêtements et de ce lit chaud, il se trouve sur les matériaux les plus élémentaires qu'il en extrait.

Parce que l'Algérie a de vastes étendues de terres fertiles, nous voulions explorer la partie qui est attachée à l'exploitation de la terre et à la structure culturelle de la personnalité des agriculteurs algériens qui contribue à son processus d'exploitation et comment les réalisations culturelles l'amènent à la terre , Et sa valeur, son importance et sa structure familiale, l'activité agricole de nos jours.

Abstract:

The earth was still regarded as the real mother of the human being, it is the source of his food, water supplies, clothes and that warm bed he lies on beside the most elementary materials he extracts from it .

Because Algeria has vast tracts of fertile land, we wanted to explore the part which is attached to the exploit of land and the cultural structure of the of the Algerian farmer personality, that contributes in his exploiting process and how the cultural achievements gets him into land, and its value and importance and family structure that the agricultural activity nowadays.

مقدمة

تعتبر الأنماط البنائية وطريقة انتشارها في المجتمعات القروية، والتجمعات السكانية الصغرى التي هي الأرياف كنماذج أولية من العلاقات والقرابات القائمة، في المجتمع المحلي المصغر الذي هو لبنة من لبنات المجتمع الكبير، (المجتمع الجزائري) لأن السياسات التنموية التي تتبناها الجزائر لها واضح الأثر في تغير طريقة حياة هؤلاء الأفراد، وهو ما تمت ملاحظته في بعض السلوكيات التي يقوم بها قاطنو المناطق الريفية وشبه الريفية، حيث نجد الكثير من قاطني الأرياف اليوم والذين يتوفرون على كل الإمكانيات للاكتفاء الذاتي، لا يقومون بأي عمل فلاحي مبسط يضمن لهم بعض المحاصيل الموسمية، كزراعة الفلفل والطماطم والبقوليات على سبيل المثال، عدا الفلاحات الكبرى والتقليدية ألا وهي زراعة المساحات الشاسعة، بالمحاصيل المنتشرة في الجزائر عموما وهي الحبوب الجافة القمح والشعير، وغيرها من المزروعات وهو ما أثر على طبيعة التركيبة البشرية التي تطالب اليوم بالاستقلالية، في شكل أسرة نواة بعدما كانت أسرة ممتدة الحكم فيها أبرسي يرجع إلى الجد ومن بعده الأب، ومن ثمة الابن الأكبر في شكل يشبه إلى حد كبير النظام الملكي كملك وأمير وولي عهد، ولا مشورة إلا بمشورة رب الأسرة الكبيرة، وهو ما يعبر عنه كارل ماركس بالأشكال الجماعية للملكية وتقسيم الإنتاج.

سنتناول في هذا البحث تعريفا بفرع معرفي من الأنثروبولوجيا ألا وهو الأنثروبولوجيا القروية أو الريفية، النشاط الفلاحي المنتشر في القرية والريف التركيب البشري وتقسيم العمل بين الأفراد في هذا الحيز الصغير من ذلك الحيز الكلي المجتمع الجزائري.

أولا: مدخل إلى الأنثروبولوجيا الريفية

بعد المأساة التي ضربت الأرض في الحرب العالمية الأولى والثانية انهارت تقريبا كل المجتمعات الشرقية والغربية، وكان لابد من إيجاد بديل لهاته الأزمة الاقتصادية التي لاحت في الأفق، فكان الحل ممثلا في إيجاد فرع معرفي في العلوم الاجتماعية، لدراسة الإشكاليات الناتجة عن الهروب نحو المدن، وإبطال المفعول السحري لهاته المهجرات سواء الداخلية أو الخارجية، فكان الخطاب المنتشر إبان تلك الفترة هو إيجاد حل للفوارق بين الريف والمدينة، لان الريف أصبح عالة على نفسه فلا يستطيع إنتاج ادنى مقومات العيش كالتى تمتلكها المدينة، وصار الخطاب السياسي الموجه إلى الشرائح الاجتماعية كلها عبارة عن براديعم نفعي مصلحي، يلح على معالجة المشاكل الناتجة عن الاختلال بين المدينة والريف، وهو ما ذهبت إليه كلودين شولي في بحثها حول الفلاح الجزائري (chaulet claudine, 1987, 641) بتأكيدا على أن العمال يفضلون العالم الريفي ويحنون إليه ويرونه أحسن من الواقع الذي يعيشون و يعملون فيه، داخل أسوار المصانع والمدينة التي تعتبر سالبة للحرية في نظرهم. فهناك علاقة انتماء وهوية

نابعة من الأصل والمنبع الثقافي لهؤلاء العمال، حيث يجب أحد العمال أثناء سؤاله عن التفضيل بين المدينة والريف كمكان للعمل "العمل، هناك العمل في كل مكان، و لكن أفضل العمل في القرية، إننا جد مرتاحين، فمن الأفضل تجنب العلاقات مع الأفراد الآخرين، و لو عندي مال سأبني مأوى لإيواء أدوات العمل و مختلف الأشياء الأخرى"، هذا كله يدفع إلى التأكيد مجددا على أن دوائر الانشغال العلمي لأنثروبولوجيا القرية على علاقة بكثير من المعارف كالجغرافيا و الاقتصاد والتاريخ والإثنوغرافيا وعلم الاجتماع، فكل هذه المعارف تنشغل بالمجتمع القروي وتبني عليه أطروحاتها ومقارباتها.

إذن فالأنثروبولوجيا القروية تضع ضمن استراتيجياتها العلمية مطمحا تخصيصا تعلن من خلاله عن حدودها وامتداداتها، وهو المجتمع القروي من غير شك، وذلك عبر ملاحظة تفاصيله وتفاعلاته الدقيقة والعابرة للتخصصات، فالإنسان القروي وفقا لهذه الصيغة يعد سؤالاً منطقياً وأساسياً في مطبخ الأنثروبولوجيا القروية، وإذا كان المجتمع عموماً يشير في مبناه ومعناه إلى مجموعة من العلاقات، المؤسسات، الأدوار، والظواهر أيضاً، فإن الأنثروبولوجيا القروية ومن منطلق انشغالها المعرفي تجد ذاتها مدعوة إلى الاشتغال على هذه الأبعاد العلائقية والمؤسسية والمجتمعية عموماً في رحاب العالم الريفي.

1. مفهوم الأنثروبولوجيا الريفية:

هل يمكن القول بأن الأنثروبولوجيا القروية سابقة على الأنثروبولوجيا في شكلها العام، ألم يكن الإنسان الأول يمتحن الالتقاط والجمع؟ ألم تعيش أغلبية الأمم والشعوب اليوم في فترة من فترات التاريخ على ما يسمى باقتصاديات الإعاشة، في الإناسة الاقتصادية لمنظريها موس (Mauss) ومالينوفسكي وقبلهما كارل ماركس، حيث كانت كل الأمم والمجتمعات، تعتمد على الزراعة وهذا لطبيعة الفكر الاجتماعي الذي يضرب بجذوره في عمق التاريخ، أليست عملية القنص والزراعة أسبق من فترة التصنيع، {حيث يشترك أغلبية البشر في تكوينهم الشخصي، في مرحلتَي الصيد والزراعة جميعاً ويمكن أن يكون مرد هذا إلى التكوين الأسطوري والجانب البنائي في عقيدة كل مجتمع، حيث ترجع بعض المجتمعات أصولها إلى الآلهة وتقديسها وتعظيمها وتقييم لها شعائر وطقوساً خاصة بها، وهو ما فرض على بعض الشعوب ملوكهم الذين ينادون بالحق الإلهي في الملك والحكم ونظام الإقطاع وكل ما تعلق بالصور الأولية للمجتمعات البشرية} (حامد العطية، 2015، ص11)، كل هذا يساهم في التأسيس لفرع علمي، يسمى بالأنثروبولوجيا القروية والتي تجعل من الإنسان القروي أو الريفي هدفها الأساسي الذي تتوجه إليه بالدرس والتحليل، و ذلك في مختلف صيغ بنائه و تطوره، من خلال معالجة المشكلات الاجتماعية الخاصة بالمجتمع القروي وتحليل أنماط العيش ونوعية المؤسسات والخدمات المقدمة للفرد القروي وأنظمة العلاقات السائدة داخل ذاك المجتمع، كما تهتم بالشبكة العلائقية بين البادية والمدينة والتي تعتبر فيها القرية كهزمة وصل بين ثقافتين مختلفتين إلى النقيض، فالأنثروبولوجيا القروية تقوم بالملاحظة والتحليل، لتبلور وتطور مشاكل

الوسط القروي وتدخل كشریک رسمي للعلوم الإنسانية في صيغة مشروع رسمي لفهم الوسط القروي، وتحديد نمط الأبنية والقراية وطبيعة العلاقات داخل هذا الصرح الشبه الحضري الصغير، قصد تقديم بعض الحلول والبدائل لبعض المشكلات الاجتماعية والبشرية، ولكون الوسط القروي كيان مصغر من المجتمع الكلي العام والشاسع، فإن الأنثروبولوجيا القروية لا تمنع نفسها من دراسة الانسان داخل هذا الكل المتجانس.

إذن فالأنثروبولوجيا الريفية أو علم الانسان الريفي هو ذلك الفرع المعرفي من علم الانسان، والذي يختص بدراسة أهل الريف ونوعية العلاقات القائمة فيما بينهم، وما بين الناس الآخرين من غير الريفيين، إنه العلم الذي يهتم بدراسة أسلوب حياة القرويين، أي يجعل القرية والأساليب الحياتية المرتبطة بها محور اهتمامه، وفي هذا الصدد يؤكد ساندerson (sanderson) أن علم الانسان الريفي هو العلم الذي يدرس الانسان وأسلوب حياته في البيئة الريفية، فهو علم وصفي تحليلي يدرس البناء الاجتماعي للمجتمع المحلي الريفي، الحياة الاجتماعية، النظم، المعايير، والمشكلات الاجتماعية ويحلل العلاقات المختلفة داخل القرية والتجمعات السكانية الريفية، والعوامل المؤثرة على عمل وتقدم ووظيفة هذه المجتمعات (دراسة الريف أو القرية باعتبارها ظاهرة اجتماعية) (حسين رشوان، 2005، ص 6/3).

ويقول رودفيلد روبرت R. Redfield إن القرية هي جزء من ثقافة أكبر، أي الكيان المدني الكبير المرتبط بها ارتباطا وثيقا، لسنا نريد دراسة الثقافات، ولكننا نريد دراسة الثقافة كما هي موجودة في المدن القديمة الآن، وفي أجزائها المختلفة وعلى الأخص المجتمعات القروية (عاطف غيث، 1967، ص 8).

كما أسهب ابن خلدون في مقدمته كثيرا حول الحضرة والبدو في الباب الثاني من المقدمة الذي عنوانه بـ "ال عمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل، وما يعرض في ذلك من الأحوال" (ابن خلدون، 1988، ص 149)

2. مفهوم القرية:

ريموند فيرث Raymond Firth: القرية كظاهرة أنثروبولوجية، هي عبارة عن طبقة أو نموذج اجتماعي غير محدد المعالم، يتكون من عدد من المنتجين الصغار، لغرض الاستهلاك وهنا يخرج تعريف ريموند فيرث المزارعين عن طريق الغير، من دائرة الإنتاج لأن نظام الملكية يختلف من منطقة إلى أخرى حسب العقائد والتوجهات، كالنظام الملكي أو الشيوعي و الاشتراكي (عاطف غيث، 1967، ص 12).

إريك وولف Eric Wolf: يرى بأن القرية عبارة عن مكان يضم مجموعات إنسانية مصغرة تنقسم إلى قسمين، من يملكون أرضا أو يزرعون أرضا، عن طريق الإيجار وحياتهم كلها تعتمد على

الأرض، والزراعة بالنسبة لهم ليست عملا مربحا، والثانية أولئك الذين ينظرون إلى الأرض على أنها، نوع من أنواع رأس المال ومصدر من مصادر الربح (عاطف غيث، 1967، ص13).

ويقول الدكتور محمد عاطف غيث: قد توحى هذه القسمة الطبقية بوجود فئتين متباينتين في المجتمعات الريفية، وأنا بصدد إخراجهما من الإطار الريفي، فبعض الأشخاص يعيش فيها طول حياته، وبعضهم يعيش فيها بعضها الوقت، والبعض الآخر ليسوا سوا عمالا او موظفين يعني غير مقيمين دائما، وهي مسألة بالغة الحساسية في تعريف المجتمع الريفي، وبالتالي فالقرية هي نموذج ثقافي يمثل عدة مجتمعات تتشابه من حيث وجود الظواهر، وبذلك تكون مسألة التصنيف الثقافي كاشفة لطبقات متميزة من المجتمعات المحلية. فالقرية نظام اجتماعي محدد لطريقة عيش مجموعة سكانية، في منطقة ريفية زراعية، وشبه حضرية يجمع سكانها خصائص مشتركة، وعلاقات اجتماعية يسودها التضامن، والتفاعل الاجتماعي، وثقافة واحدة، يميزهم الاكتفاء الذاتي.

وكتعريف اجرائي لمصطلح القرية:

فإننا نعني بها إلى حد كبير مفهوم الريف في شكله العام وهو كل جماعة سكانية تقيم بمنطقة معينة تعيش على الفلاحة بمفهومها الشامل: الزراعة، الرعي وتربية المواشي، الجمع والالتقاط، وتتميز بفضاء وكيان خاص ولها مصالح مشتركة، تحكمها مجموعة من الأعراف والقوانين الخاصة والقيم التي تميزها عن غيرها من الفضاءات السكنية الأخرى.

3. خصائص المجتمع الريفي:

اهتم ابن خلدون بدراسة المجتمعات الريفية أثناء رحلته الشهيرة في تدوين مقدمته، وكما ذكرنا آنفا في الفصل الذي ذكره في كتابه، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عند ذكر الباب الثاني في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل" (ابن خلدون، 1988، ص 149)، أن مصادر الإنتاج هي التي ميزت بين كل من البدو والحضر، ويرى أن أهل البدو:

- ✓ أكثر جدية في التعامل مع الوقت واحترامه.
- ✓ يعملون على سد الاحتياجات الأساسية من غذاء لهم وأعلاف وكلاً لمواشيهم.
- ✓ أكثر عملا واجتهادا وصحة.
- ✓ أكثر الناس ولاء وانتماء للعشيرة وذوي القرى، فكلما تعمقنا في البداوة كلما وجدنا أواصر القرابة شديدة التماسك.
- ✓ أكثر ارتباطا بمعتقداتهم وتقاليدهم المكتسبة من أهلهم، وهنا يمكن تدعيم نظرية الإنسان وليد بيئته.

كما عرض إميل دوركايم Durkheim (حسين رشوان، 2005، ص39)، ثنائية تقابل بين مجتمع يسود فيه، تضامن عضوي (Organique) الذي هو مجتمع حضري معقد يقوم على المنفعة في تبادل العلاقات.

والثاني يشيع فيه التضامن الآلي Solidarité Automatique وهو المجتمع البسيط، والأقدم المجتمع الريفي يتسم ويتميز بالعلاقات الميكانيكية، حيث يتعامل الأفراد مع بعضهم تلقائياً.

وميز روبرت ريدفيلد بين خصائص المجتمع القروي، الذي أطلق عليه باللغة الانجليزية المجتمع الفلكلوري Folklore société ليضعه مقابل المجتمع الحديث société urbain بعد دراسته الأنثروبولوجية الشهيرة لمجتمعات المكسيك واستخلص عدة فروق تميز المجتمع الريفي أو القروي:

- ✓ يقوم العمل على الجهود الجمعي، وبالتالي لا يوجد ما يسمى بتقسيم العمل إلا في حدود.
- ✓ وجود علاقات طبيعية يميزها النسق الطبيعي الإنتاجي والحاجة إلى الغذاء والاكتفاء الذاتي.
- ✓ صغر الحجم، العزلة، انخفاض المستوى التعليمي، بساطة العمل وتقسيمه، التضامن الآلي، الاستقلال الاقتصادي، المكانة الاجتماعية القائمة على النسب والوراثة، الجانب المقدس الغيبي في الممارسات اليومية.

وأوضح ريدفيلد أن هذه المجتمعات المحلية الريفية، لما تتصل بالمجتمع المتحضر وتمارس عملية تثاقف فأنها تبدأ في الاتجاه اتجاها عكسيا يغير خصائصها المميزة (حسين رشوان، 2005، ص41).

ثانيا: البناء القرابي في المجتمع الريفي

عند دراسة وتحليل أي مجتمع يلزم الإشارة دوماً إلى أن العائلة، هي الوحدة الأساسية في الحياة الاجتماعية لذلك المجتمع، فهي تعتبر اللبنة الأساسية لتكوين مجموعة اجتماعية، تقطن رقعة جغرافية معينة تربط بينها أواصر القرابة والدم، وتجمعها علاقات إثنية أو طوطمية، وهذا لأن الفرد بطبعه اجتماعي ولا يعيش بمعزل عن باقي الكيانات البشرية، ففي المجتمعات الشرقية كالهند والصين تعتبر العائلة أهم حلقة في البناء الاجتماعي، لطبيعة وظائفها الاقتصادية وسلطتها الاجتماعية والممارسات الطقوسية التي تؤديها، كما هو الحال في المجتمعات الغربية، التي تقدس الأسرة ككيان، وتعتبرها المنبع الأول للقوة الاجتماعية في بلدانها فكلما كنت الأسرة قوية، كان التماسك الاجتماعي كفيلاً يجعل المجتمع قوياً اجتماعياً واقتصادياً، ومجتمعاً منتجاً ناجحاً والعكس، وهو ليس ببعيد عن حال المجتمعات العربية التي في ظاهرها التدين والأواصر القرابية الصلبة والمتينة، والتي إن تم التمسك بها ساعدت على تكوين أجيال ناجحة في البناء والتشييد المجتمعي.

لهذا يتم دوما الرجوع إلى التفكيك والتحليل لأي بنية قرابية عند دراسة أي مجتمع، وهنا سنتطرق إلى مفهوم العائلة والعلاقات القرابية كبناء اجتماعي في المجتمعات القروية والريفية والتي تعتمد في نظام عيشها على ما تنتجه من أنشطتها الفلاحية خلال الدورة الزمنية السنوية.

1. مفهوم العائلة كنظام قرابي:

يعرفها قاموس الأنثروبولوجيا (شاكر سليم، 1981، ص 331) بأنها جماعة اجتماعية، تكون وحدة أساسية توجد بين كل أنواع الشعوب والقبائل من النوع البشري، وتتألف من شخص بالغ أو أكثر من كلا الجنسين، مع ما لهما أو لهم من ذرية، ويقر المجتمع لأفراد معينين فيها بممارسة علائق جنسية، وتتصف بالدوام، كما يتمتع أفرادها بحقوق، ويتحملون واجبات معينة، وتعرف بأنها مجموعة اجتماعية تمتاز بالعيش في مسكن واحد وبالتعاون الاقتصادي، وبقابليتها على البقاء والتجدد بالإنجاب، وتتكون في أبسط حالاتها من الزوج والزوجة وأولادهما، وتقوم فيها العلاقتان القرابتان الأوليتان، علاقة الوالدية وعلاقة الإخوة، علاقة الزوجية التي تجمع بين الزوجين ولها عدة أنواع الأولية، المركبة، المشتركة، الممتدة.

أما الدكتور عاطف غيث (عاطف غيث، 1967، ص 104): فيعرفها بناء على الدور الذي تؤديه في البناء الاجتماعي الريفي، فالأسرة التي تقابل كلمة Family باللغة الانجليزية تعني من الناحية السوسولوجية معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا، على أساس الدخول في علاقات جنسية، يقرها المجتمع وما يترتب عن ذلك من حقوق وواجبات اجتماعية، وما يترتب على ذلك أيضا من رعاية وتربية للأطفال الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات، أو أنها جماعية تقوم على العلاقة الجنسية بشرط تكون محدودة ودائمة بصورة تكفي لإعالة الأطفال وتربيتهم.

والعائلة والأسرة في القرية تمثل علاقات قرابة من الدرجة الأولى، ولكن في كل قرية يرتبط عدد من العائلات والأسر برابط آخر يعتبر علاقة قرابة من الدرجة الثانية، هو انتمائهم جميعا إلى أصل واحد، جد كبير فيكونون في هاته الحالة ما يسمى بالبدنة، هذا المفهوم الذي لا يختلف في أصله عن المفهوم الأنثروبولوجي العشيرة أو القبيلة.

2. مؤشرات تحديد النماذج الأسرية :

يخضع تحديد النماذج العائلية المنتشرة في الأرياف الجزائرية إلى عدة مؤشرات، تتحكم في طبيعة النمط الأسري المنتشر في المناطق الريفية والقروية، وكذا العلاقات القرابية كيفما تكون، فهناك أسر طبيعة تركيبتها أمرسية وأخرى أبرسية، يعني أن العائلات مهما يكن نوعها تخضع في أساسها، إلى نوعية السلطة القائمة في لبنة القاعدة الاجتماعية الأساسية، في المجتمع الريفي التي هي الأسرة ومن بين تلك المؤشرات:

● حجم المجتمع:

المجتمع الريفي صغير نسبيا إذا ما قورن بالمجتمع الحضري، والقرية في مساحتها وحجمها أصغر بكثير من المدينة، وسكان الريف أقل انتشارا بالنسبة إلى المعامل الديمغرافي عدد السكان/ الكيلومتر المربع.

● المهنة:

إن طبيعة المهن المنتشرة في المجال الريفي أو القروي كلها زراعية (علي فؤاد أحمد، 2007، ص 51) وطبيعة هاته المهنة تفرض مهارات وخبرات متعلقة بالوقت والزمن والاستعداد لكل موسم، من المواسم وعدم ترك جانب للصدفة لأن طبيعة الزراعة مركبة فالفلاح يقوم بغرس الأشجار، وزراعة المساحات الكبيرة لضمان أمنه الغذائي أعلاف مواشيه، كما يقوم بالرعي وتربية الأبقار والأغنام وتدجين الطيور، كلها مهن متداخلة في بعضها تفرض وجود عائلات ممتدة، تساعد بعضها البعض في تقسيم الأعمال وبالتالي نلمس نوعا من التماسك الأسري بين أفراد العائلة في تقسيم العمل.

● وقت العمل والبطالة:

يعرف عن ممارسة الزراعة عدم انتظام ساعات العمل (علي فؤاد أحمد، 2007، ص 51) لأنها مرهونة بمواسم التساقط والجفاف، فهناك مواسم يعمل فيها الفلاح أحيانا ليلا نهارا، بينما توجد مواسم لا يكون فيها العمل سوى مجرد لمسات بسيطة وانتظار للمحاصيل، ففي الوقت الذي تعرف الأسر المدنية أوقات العمل والراحة، فإن الأسر الريفية ليس لها وقت منتظم، وبالتالي نستنتج وجود نوعين من الأسر: أسر مقيمة بالمناطق الريفية تكون في الشكل القديم المكبر الذي يمثل العائلة الممتدة، وأسر نووية لا تعدو أن تكون تتقاضى اجرا عن العمل الذي تمارسه في الزراعة.

● الخبرة:

إن المقيم في المناطق الريفية وبحكم مهنته التي هي الزراعة في حد ذاتها، يكتسب مهارات عديدة تصقلها السنين في الحياة الريفية، فاتصال الفلاح بالحياة البيولوجية والنواحي الطبيعية المتعددة، يكسبه هاته المهارات (علي فؤاد أحمد، 2007، ص 51) المتمثلة في موعد جني الثمار وزمن الحصاد ووقت الغرس والزرع، كما يمكنه أيضا أن يتنبأ بحالة المناخ من خلال بعض الظواهر الطبيعية كحركة الشمس، الضباب، موعد هطول الأمطار، وفي بعض الأحيان الأخرى تحديد عدد الخراف التي ستلد إما فرادى أو توائم، بعد التدخل الطبي البيطري، كما يتقن بعض المهارات الأخرى المتمثلة في الحرف التقليدية، وأنواع الطب الشعبي بحكم العزلة التي تعيشها المناطق الريفية، فلا يمكن لغير الأسر المعتادة على الجو الريفي التأقلم، إلا بعد مدة كبيرة من المعاشة، إضافة إلى ذلك فإن العائلات الريفية تعتمد على الجمع والالتقاط في بعض المواسم للنباتات الأرضية التي تنمو تلقائيا في فترة معينة من السنة، وتميزها عن غيرها من النباتات والبذور الغير الصالحة للاستهلاك.

● الثقافة:

العائلات الريفية عبارة عن جماعات أولية تتميز بالعلاقة الوطيدة بين أفرادها، أي العلاقات المباشرة الوجه بالوجه كما أن اتصالها بالعالم الخارجي محدود، أي أنها أكثر عزلة وحياتها تتميز بالبساطة الشديدة لأن العائلات الريفية كسبت نمط العيش هذا لقرون طويلة، وارتباطهم بالأرض فيه نوع من علاقة الرباط المقدس، فالتغير التكنولوجي والثورة الهائلة في عالم اليوم مهما كان قويا فإن التغير المرتبط بعقائد الناس وتقاليدهم، فإنه سيكون بطيئا ويقابل بمقاومة عنيفة من داخل البناء الأسري، فالأسرة الريفية ترفض انتقال ابنها للعيش خارج المحيط الريفي الذي تعيش فيه بالمقابل فإنها تتمنى لبنائها مكانة اجتماعية جيدة وبالخصوص مع عائلة ريفية غنية، وهنا نلمس عملية مضمرة لعقد تحالفات مثلما تحدث عنه مالمينوفسكي في كتابه المغامرون في المحيط الهادئ، أثناء دراسته لنظام الكولا وتحليله لبنية المجتمع المحلي حيث يقول: [.... إن الزعيم مطالب بعقد تحالفات عن طريق الزيجات...] لان طبيعة الريف في الجزائر هي استغلال الأرض عن طريق الوراثة والاستصلاح، وهو ما أشار إليه بيار بورديو في أبحاثه التي أجراها في الجزائر [...] أن من ضمن الاعراف والتقاليد الكبرى... أن الزوجة لها مكانة كبيرة في الميدان الفلاحي فهي تقف جنبا إلى جنب مع زوجها في ممارسة أو استغلال القطع الزراعية، المخولة للأسرة وعند غياب الزوج أو وفاته، تحل محله لمواصلة العمل مع أبنائها...] وهو ما يعكس ثقافة الزواج وتعدد الزيجات لدى الفلاح أو الأسرة الريفية (بن سليمان عبد النور، 2012، ص 6).

3. النموذج العائلي المنتشر في الجزائر:

إن النموذج القرابي المنتشر في الأرياف الجزائرية بصفة عامة هو الأسر الممتدة أو النووية، حيث تكون العائلة المقترنة صفتها بعمليات الإنتاج الفلاحي بصفة عامة، وصلابة الأسرة وقربة الدم عامل مؤثر في العمليات الإنتاجية، لأنه وكلما كانت الأرض خصبة، منتجة وذات جودة كبيرة كلما زاد تمسك الأفراد بإرثهم، وهنا يلعب الدم والمعتقدات دورا كبيرا في الحفاظ على الهوية الريفية، ومنه يمكننا تمييز ثلاثة أنواع من الأسر الريفية كالتالي (رابح درواش، 2011، ص 142):

✓ عائلة فلاحية:

تمارس بنفسها مهنة الفلاحة بجميع أشكالها، الزراعية والحرفية تملك قطع صغير من الماشية ومساحة زراعية صغيرة، تعتمد على منتوجاتها النباتية والحيوانية لقضاء حاجياتها.

✓ عائلة حرفية:

تمارس حرفة الفلاحة كنشاط ماجور يعني تقتات لدى العائلات الفلاحية الغنية التي هي النموذج الثالث، مقابل أجرة شهرية متفق عليها، وتعمل منتوجات فلاحية ذات طابع مهني تجاري مثل المنسوجات والفخاريات والطين.

✓ عائلة بوجوازية:

من العائلات الغنية التي تعتبر من العائلات ذات الرأسمال الفلاحي، الكبير لها قطعان كبيرة من الماشية وأراضي زراعية ذات مساحات شاسعة، وتحتاج لتأجير أشخاص للعمل لديها.

ثالثا: ماهية النشاط الفلاحي

تصنف النشاطات الفلاحية القوة الأولى لاقتصاد أي مجتمع وشرطه الأساسي للنهضة والنمو فهي نشاط اقتصادي بامتياز يرتبط بالأعمال الزراعية، تربية الحيوانات، توفير الغذاء، خلق مناصب العمل الدائمة والموسمية وتنشيط القطاعات الاقتصادية الأخرى.

1. مفهوم النشاط الفلاحي

يعرف النشاط الفلاحي بأنه عملية صناعة وإنتاج المحاصيل الفلاحية، التي يحتاجها الإنسان من نباتات وحيوانات. وكان ينظر إليه قديما على أنه مجرد عميلة نثر للبذور وتركها تنمو طبيعيا إلى موعد حصادها، ورعاية الحيوانات لتنمو وتكاثر وتصنف هاته النشاطات الفلاحية إلى تقليدية وحديثة ويتضمن مفهوم الفلاحة (محمد خميس الزوكة، 2000، ص 18) توفر الشروط التالية:

1- بذل الجهود من قبل الإنسان في تنظيم الحقل وتهيئته لإنتاج المحاصيل وتربية الحيوان

2- العناية المقصودة بالحيوان والمحاصيل

3- استقرار الإنسان في سكن ثابت

4- العمل على زيادة الإنتاج وتحسين نوعية

وللزراعة أهمية كبيرة حيث تعتبر الممول الأساسي للمواد الغذائية والجزء الأكبر من مواد الملابس فضلا عن تزويد الصناعة بحاجتها من المواد الأولية والأيدي العاملة وفي كونها تمثل سوقا للمنتجات الصناعية ويعد الفائض في الإنتاج الركيزة الأولى في بنیان التنمية الاقتصادية.

2. لمحة عن تاريخ النشاط الفلاحي :

بمجرد استقراء التاريخ الفعلي لعمليات النشاط الزراعي تتبادر إلى أذهاننا العديد من النظريات المؤسسة لعملية النشاط الفلاحي وبداياته ومن بينها، الانتشارية، البيئية، الحتمية الطبيعية، ومن أشهرها على الإطلاق التطورية حيث استطاع علماء الاجتماع، أن يحددوا خطوات التطور في الحياة الإنسانية على ضوء الوسائل المتاحة لتلبية الحاجات الأساسية، وقد كانت أولى مراحل النشاط الفلاحي هي:

• الجمع والإلتقاط والقص:

حيث كانت جميع المجتمعات البشرية وقبل فترة معينة من التاريخ تعيش على الجمع والالتقاط من خلال ما تجود به الأرض، من ثمار موسمية وجذور النباتات ولحاء الأشجار، والقواقع الحلزونية، وقص الحيوانات الصغيرة لسد الحاجات الغذائية مع التنقل من منطقة إلى أخرى وبالأخص الأماكن ذات المصادر المائية أين يمكنه التزود بالماء، واعتمد الإنسان في هاته المرحلة على بعض الأدوات البدائية من

فروع الأشجار وقرون الحيوانات، والأحجار المسننة حتى تمكن من إشعال النار، ولاحظ الأنثروبولوجيون أن هناك نوعا من تقسيم العمل بين أفراد الأسرة، حيث يذهب الرجال إلى الصيد وتترك النساء في الكهوف والأكواخ ويقتصر عملهن، على محاولة جمع ما تخرجه الأرض من نباتات صالحة للاستهلاك (حسين رشوان، 2005، ص84).

كما يمارسن بعض الأعمال التقليدية كالحياكة والغزل، ودبغ الجلود للاستعمال الدائم في تغطية الأكواخ أو كملايس، وهو ما أكدته مالمينوفسكي أثناء إقامته بين البولنديين وايفانز بريتشارد لدى قبائل النوير جنوب السودان، مما يدل على أن هاته المرحلة كانت تتميز بالاكتماء الذاتي ولا يوجد فيها أي شكل من أشكال الاستقلالية، والأسر فيها أسر ممتدة تعمل للصالح العام، ومازالت توجد مجموعات بشرية تعيش نفس الطريقة إلى اليوم.

ما نلاحظه من خلال هاته المرحلة أن الفلاح الجزائري، بصفة عامة يعتمد في جزء من حياته اليومية على الجمع والالتقاط قصد توفير بعض الأعباء الاقتصادية التي تثقل كاهل الأسرة.

● الرعي:

انتقل المجتمع الريفي إلى هاته المرحلة عقب مرحلة الصيد، وتمكنه من تدجين الحيوانات واستئناسها مثل الخيل، الكلاب، وأصبح يرعى الأغنام والماعز ويستفيد من حليبها وصوفها وشعرها ولحومها، وهنا بدأ الإنسان الأول عمليات تنظيم حياته في شكل جماعات إنسانية هي العائلة الممتدة ومن ثمة البدنة أو العشيرة (محمد نجيب بوطالب، 2002، ص54)، التي يقودها فرد واحد نظام الحكم في أبرسي وتقسيم العمل مشترك بين كل الأفراد، وهنا أصبح الإنسان يبحث عن السبل المتاحة لزيادة ثروته من الماشية، ومارس بعض الحرف التقليدية التي كانت متطورة في وقتها، منها المنسوجات وغزل الصوف وحياكة الوبر ونسج الشعر للخيام وصناعة الخزف، ونحت الأواني الصغيرة، وأصبح الإنسان يحترف بناء الأكواخ بدل الخيام والكهوف الجبلية بجانب مصادر الماء، والمراعي الخاصة به.

● الزراعة:

هي المرحلة الأكثر تطورا يقول علماء التاريخ والآثار والأنثروبولوجيا أن الزراعة كمرحلة متطورة من تاريخ البشر، والمجتمعات الريفية بصفة خاصة توافقت مع نشوء الحضارات، التي قامت إلى فترة سابقة للتاريخ الميلادي ألا وهي حضارات الشرق الأوسط واتفقوا على تحديدها كمراكز ثقافية تنتشر منها الثقافات إلى بقية أنحاء العالم، هذه الفترة أدرك فيها الإنسان أن نباتا ينمو إذا رمى بذرته في التراب وسقاها بالماء، وهنا استوطن البابليون دجلة والفرات والمصريون نهر النيل، ومارسوا عملية الزراعة في شكلها المنتشر عالميا اليوم، هنا انتشرت الفلاحة في شكلها الحديث وكثرت المساحات المستصلحة يوما بعد يوم، ومن ثمة أدرك الفلاح قيمة الشجرة فبدأ يغرّس الأشجار المثمرة، التي يحتاجه وبالأخص الزيتون الذي توجد أدلة

على انتشاره في منطقة شمال إفريقيا قاطبة، ومن ثمة الغابات المنتشرة وبالأخص التي تم زراعتها نظاميا لمكافحة التصحر والعوامل البيئية القاسية، يقول المؤرخ شارل أندري جوليان في كتابه تاريخ افريقيا الشمالية، [...] على ما يظهر من المساحات الريفية اليوم، هو أن مساحة الغابات التي تبلغ اليوم 6 ملايين من الهكتارات تقريبا تناقصت خلال عصور التاريخ، فانتشار المزروعات وحاجة البشر إلى الوقود أو إلى مواد البناء وما قضمته أسنان الحيوانات، كل ذلك يعلل تعليلا كافيا لتناقص الغابات ولو بصورة نسبية، وفي كثير من الأحيان حلت النباتات الشوكية والأراضي القاحلة محل الغابة، فلا مبالاة البدو الرحل ولا عداؤهم قضيا على الأشجار وخاصة الزيتون في جهات تشهد آثار المعاصر على وجودها فيها قديما (شارل أندري جوليان، 1968، ص 6).

إن عملية الزراعة بجميع ما فيها من مدلولات واستثناس الإنسان للحيوان لم تكن سهلة بل اقتضت جهدا كبيرا من الإنسان حتى يتعرف على مختلف العمليات الفلاحية، كالحرث والبذر، والري، والغرس، ومن ثمة مراحل الإنتاج الأخيرة كالطحن وتحويل المنتج (حسين رشوان، 2005، ص 87)، وقد أدت هذه المهنة الشاقة واعتدال المناخ وتوافر المياه الجوفية والبحيرات والمصبات إلى أن يقيم الإنسان بجوار حقوله التي يزرعها، في بيوت من الطين والطوب الحجري المصقول والذي يسقف بأغصان الأشجار والطين أيضا في أشكاله القديمة، ومن هنا نشأت فكرة التجمعات الصغرى والتي هي القرى تهدف من خلالها الدولة إلى تقريب الفلاح من مقر ممارسة عمله والحد من الهجرة الداخلية.

3. النشاط الفلاحي في الأرياف الجزائرية

إن تسليط الضوء على هذا الجانب من العمل، يقتضي البحث بصورة مستفيضة عن اهم الإجراءات (بن سليمان عبد النور، 2012، ص 67/56) التي اتخذتها الدولة إبان فترة الإستقلال إلى غاية اليوم، حيث مرت الأرياف الجزائرية بعدة نماذج من السياسات الفلاحية والقوانين الإصلاحية، للرفع من مكانة الفلاحة والمجتمع الريفي وجعله قوة اقتصادية موازية للاقتصاد البترولي، من بينها الثورة الزراعية والمستثمرات الفلاحية والأرض لمن يستغلها، القرى الاشتراكية، بعدها قانون الأرض لمن يستصلحها، من ثمة الرجوع إلى عقود الامتياز، فرض الأدوات على الفلاحين والتراجع عنها، سن قوانين خاصة بالآبار والدعم الفلاحي، السكن الريفي، لكن جميع هذه السياسات المتبناة كانت تقريبا دون دراسة مفصلة تشريحية لبنية الفلاحة الجزائرية والريف الجزائري حيث ان طبيعة الجزائري تقوم دوما على المشاركة في الاعمال بين أفراد الأسرة سواء ممتدة أو نواة، التركيبة المورفولوجية لبعض الأماكن الفلاحية، الطقوس والمعتقدات الخاصة بكل فئة خبرات الفلاح في المجال الزراعي التي اكتسبها من خلال المعيشة والتكرار الدوري.

رابعا: الفلاح والأرض

تجمع الفلاح بصفته كائنا بشريا علاقة وطيدة بينه وبين الأرض وكانت منذ الأزل علاقة عشق وانتماء، فالأرض تعتبر الموطن الرئيسي للفلاح، ومنظومتنا القيمية تعطيها مكانة خاصة وخطيرة، إذ تعتبر بمثابة الزوجة التي يجب الحفاظ عليها، فمن فرط في أرضه كمن فرط في عرضه (مقابلة مع مخبر ب، ع عرش العواشيرة 76 سنة 2017/1/28) وقد تحدثت كتب الأدب والفلسفة والسير والتراجم عن هذه العلاقة وأسطرتها كتب التاريخ لتجعلها عبارة عن حكاية خرافية تمثل الأرض بمثابة القطعة المقدسة التي وجب صونها.

1. في النص القرآني

ذكرت الأرض في الأدب والتاريخ والفلسفة وأقيمت من أجلها الحروب، ووقعت بسببها الهجرات والنزوحات السكانية، ونجدها في عدة مواضع من كتب التاريخ، ودواوين الشعر، واتهمت شعوب بالعار لتركها شبرا من أرضها، فالأرض بمثابة المقدس الذي لا يجنب تدنيسه بتركه أو بيعه، وتشبه في المخيال الاجتماعي بالمرأة التي تتزوج بعقد وتحمل وتنجب فمنتوجها بشرين والأرض تزرع وتبذر بعد الحرث، وتروى بماء السماء، فتنتج ما يأكله البشر والهوام، كما ذكرها القرآن الكريم كغيره من الديانات السماوية في عدة مواضع:

- { وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض } (البقرة الآية 11)
- { ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض } (البقرة الآية 27)
- { الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء } (البقرة الآية 22)
- { وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة } (البقرة الآية 30)
- { فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها } (البقرة الآية 61)
- { وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها } (البقرة الآية 164)
- { يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا } (البقرة الآية 167)
- { إذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل } (البقرة الآية 27)
- { أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض } (البقرة الآية 27)

بالتمعن في حيثيات الخطاب القرآني ومدلوله نجد أن الأرض نعمة من نعم الله تعالى على عباده نعمة فهي تعتبر فراشا فرش الخالق بين أيديهم يسعون فوقها، وجعلها لهم قرارا (يدفنون فيها)، وأجرى في مناكبها العيون والبحيرات والأنهار، فأنبئت الزرع والثمار، بعد أن يرسل الله السماء بالغيث من فضله. ولبالغ حكمته عز وجل، لم يخلق الإنسان على وجه البسيطة اعتباطيا، وإنما خلقه وفضله واستخلفه في الأرض وكرمه بالعقل، وحمله مسؤولية عمارة الأرض والحفاظ على خيراتها، واستثمار غلالها، بعد أن زوده بطاقات روحية، ومؤهلات فكرية، وخلق له هذه الأرض ذلولا سهلة ليتمكن من السيطرة

عليها، وتسخيرها لخدمته، وقد اقتضت حكمة الله البالغة أن يعيش الإنسان على هذه الأرض ويستقر في ربوعها وأرجائها إلى حين رجوعها إلى أمره عز وجل.

2. في الحياة الاقتصادية:

تعتبر العلاقة أيضا بين الفلاح والأرض اقتصادية بحتة فالفلاح عند ممارسة مهنته الزراعية يتغني منها أكبر مدخول مادي يستطيع الحصول عليه، وبما أن نظام الإقطاع غير موجود في بلادنا فإن الفلاح له كامل الحرية في التصرف في عمله ومحصوله، ولما كانت التقسيمات للقطع الفلاحية، غير مواتية للعائلات المصغرة التي تريد الاستقلالية عن النموذج القلم المنتشر في الأرياف، وبالتالي فرصها في تحصيل مدخول مادي جيد من الأرض ضئيلة فيلجأ الفلاح أو القروي أو الشخص الريفي، إلى الذهاب نحو المدينة بغية امتهان مهنة معينة، أو الحصول على منصب عمل يسد رمقه وقد لاحظ مارتن يانج: { إن القرويين في الصين الذين يبحثون عن عمل في المدينة يحتفظون بعلاقات وثيقة مع أقاربهم ويبحثون إليهم بفائض كسبهم ليستخدم في شراء الأرض وبناء المساكن } (محمد عاطف غيث، 1967، ص 197)، وتلجأ بعض الأسر الريفية إلى بيع قطع من أراضيها أو أراضيها كلها، وفي بعض الأحيان إلى رهنها للوفاء بالمستلزمات الجديدة التي تثقل كاهلها، في ظل عدم قدرتها على الإنتاج نتيجة لظروف الجفاف والقحط، أو لقلة الإمكانات وعدم توفرها، أو لعدم مسايرة التكنولوجيا الحديثة، وبالتالي يصبح تعليم الأبناء مطلبا لإنقاذ الأسرة من الوضعية الحرجة التي تعيشها ويوجد مثل سائد في الريف الجزائري مفاده [استنى ضناك (من الضنوة يقصد بها الأبناء) هو ما ففرك وإلا غناك] (مقابلة مع المخبر العيد ب: عرش الورفلة 78 سنة بتاريخ 17/01/2017). يعني أن العائلة تعتبر الأطفال مصدر موازيا للدخل مع الأرض، ومع ذلك فيتم تشريهم القيم الخاصة بحب الأرض والتمسك بها، ويمارسون ما يمارس الفلاح من طقوس وممارسات مرتبطة بالفلاحة، وقيمها الريفية

3. في الثقافة الشعبية:

تعتبر الأرض الشريان الرئيسي لقيام الحياة الفلاحية والمحرك الأساسي لعجلة الاقتصاد في أي بلد ولما كانت الأراضي الزراعية، لا تزيد مساحتها عن ذي قبل، فلا تعتبر عاملا من عوامل التغير خصوصا وإن البحث في التغير يدور حول الملكية وطبيعتها، وقد أشرنا سابقا إلى أن الملكية هي ملكية عائلية ولكن حسب طبيعة التركيب العائلي، فلم تكن في السابق توجد فوارق كبيرة بين العائلات، خصوصا أن بلادنا لم تعرف النظام الإقطاعي ما بعد الاستقلال. وبمرور الزمن وبفعل عوامل التفتت الاجتماعي والتغير توزعت الملكية للأرض إلى وحدات متزايدة سنويا و أصبحت القطع الأرضية، غير ذات نفع كبير في ظل تقسيمها في بعض الأحيان، إلى مساحات تقدر بنصف هكتار، وبفعل الزمن ظهرت أسر ريفية جديدة مسماة على عالم الفلاحة لكنها لا تملك شيئا (محمد عاطف غيث، 1967، ص 196). وعند إجراء

الملاحظات الفعلية ومعايشة عالم الريف والفلاحة، نجد فعلا أن حتى العائلات القليلة الباقية في الريف أو القرية وبشكلها الممتد والتي تحافظ على نسق الملكية للأرض في شكلها القديم، تقتسم الأرض فيما بينها وراثيا، فتصبح المساحات والفدادين الكبيرة من الحقول عبارة عن أجزاء صغيرة غير صالحة للاستغلال الموسع، فكل أسرة تنتج ما محصولا ربما لا يتواءم وطبيعة ما تحتاجه تاركة، تاركة الزراعات الموسمية بسبب عدم قدرتها على المواصلة في هذا الميدان، ولرغبة أبنائها في الحصول على عمل حكومي، بعد الحصول على قدر معين من التعليم، إضافة إلى تقلص المساحة الزراعية عن طريق حضنة القرى وجلب النماذج السكنية الغير الملائمة لطبيعة المنطقة الجغرافية وعدم اتفاقها مع التشكيلة القروية (محمد عاطف غيث، 1967، ص196).

خاتمة :

بالرغم من تباين طبيعة التوزيع الجغرافي لطبقات المجتمع، التي تركت تقسيما ربما غير عادل في توزيع الثروات في المجتمع الريفي، إلا أن الأسر الريفية تحدد الطبيعة، والعوائق المادية والاقتصادية وحافظت على نوع من العراقة والأصالة في بنائها الاجتماعي وتمسكت بموروثها المادي والثقافي في مواجهة هذه الظروف القاسية، ولربما كانت الظروف الأمنية التي أجبرت الكثير من الأسر الجزائرية إلى فترة سابقة غير بعيدة، هي التي أجبرتهم على هجر المناطق الريفية، نرى اليوم ومن خلال المقابلات وشبكة الملاحظة بالمعايشة أن هاته الأسر لديها نوع من الحنين في العود إلى الزمن، والرجوع إلى الماضي القريب، حيث يوصف بأنه أيام البركة والخير والهناء ويقال باللغة العامية في الجزائر [كسرة وماء والرأس في هناء ولا كسكس باللحم والبلاء] وهو ما يدل على طلب الفرد الجزائري للحانب الأمني واختياره أبسط طرق العيش حتى ولو في ظروف طبيعية ومادية قاسية، لأن طبيعة تكوينه المورفولوجي والنفسي الاجتماعي تتركه قابلا للمواجهة، وتمنحه كاريزما التحدي للعيش في مناطق اقل ما يقال عنها تفتقد ادنى شروط الحياة الحضرية.

قائمة المصادر المراجع :

1. القرآن الكريم.
2. ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988
3. شاكر مصطفى سليم: قاموس الأنثروبولوجيا "أنكليزي - عربي"، جامعة الكويت، ط1، 1981.
4. CHAULET Claudine: La Terre, les Frère, et L'Argent, O.P.U, Alger, 1987.
5. بن سليمان عبد النور: امتلاك الأراضي الفلاحية والرعية في العرف الجزائري، منطقة تارا نموذجاً، دراسة أنثروبولوجية ريفية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، الجزائر، غير منشورة، 2012.

6. حامد العطية: الرمح والمحراث نحو فهم جديد لاتجاهات وسلوك البشر، الكويت، 2015.
7. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: علم الاجتماع الريفي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2005.
8. رايح درواش: علم اجتماع العائلة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011 .
9. شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تر محمد مزالي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.
10. علي فؤاد أحمد: علم الاجتماع الريفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2007.
11. محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الزراعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2000.
12. محمد عاطف غيث: علم الاجتماع القروي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1967.
13. محمد نجيب بوطالب: سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002.
14. مقابلة مع المخبر: بشير ع، عرش العواشرية، 76 سنة، بتاريخ 2017/01/28.
15. مقابلة مع المخبر: العيد ب عرش الورفلة 78 سنة بتاريخ 2017/01/17.